16 ème Année No. 782

Lundi — 28 — 6 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٨٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ شعبان سنة ١٣٦٧ — ٢٨ يونيو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

العـــلم والفن ...

هل يلتقيان ؟

للأستاذ محمود تيمور بك

ما أوسع الهوة بين العلم والفن ! العلم حقائق مسلمة ، وتجارب محكمة ، ونظريات تمخض عنها جهد العامل ووسائل الاختبار ، وأوضاع تقوم على أسس هندسية ورياضية رائدها العقل الواعى وحده خالصاً من كل شوب .

أما الفن بمعناه الأدبى فهو التماع الخاطر ، وبث النفس ، ووهج المشاعر ، واستجابة المنازع لما يصادفها فى الحياة من أحداث ومشاهد ومؤثرات . والكثير من ذلك كله رائده العقل الباطن يستيقظ فيبعث ومضاته فى غفلة من العقل الواعى ، وتسلل من رقابته الصارمة ...

ومما يعين على جلاء هذه الفكرة تصور موقفين للأديب والعالم من التاريخ :

يقف العالم أمام الحادث التاريخى وقفة فاحص ممحص ، يستكشف الأسانيد ويتثبت من السنين ، ويقتنص القرائن ، وينتخل الشواهد والأشهاد ، وما يزال معانياً ذلك فى يقظة وترصد وتحفظ ، حتى يطمئن إلى تحرير ما وقع على حقيقته جهد إمكانه ...

ويقف الأديب أمام ذلك الحادث التاريخى بعينه ، فلا يعنيه منه إلا روحه وجوهره ؛ يجاهد نفسه ليعيش فيه ، ويترك لأجنحة مخيلته أن تحلق به فى سمائه ليستنزل الوحى ويستمطر الإلهام ، فإذا هو يظفر بموضوع إن أنكره التاريخ فى صومعة حقائقه وأعلامه ، وفى متحف أحجاره وآثاره ، لم ينكره الفن حين يطالع فيه صورة إنسانية يحيا داخل إطارها ذلك الحادث التاريخى بشخوصه وما يعتلج فى نفوسهم من مشاعر ورغائب واستجابات

ولذلك كان كثيراً ما تتشابه الأحداث والشخصيات التاريخية أقوى التشابه على اختلاف المؤرخين ، وتتباين درجاتهم فى التأليف ؛ ولكن الأدباء الفنانين إزاء تلك الأحداث والشخصيات يختلفون فى تصويرهم لها اختلافاً يقل أو يكثر ، فلكل منهم جانب استيحاء وقبلة استلهام ، وكل منهم يصبغ بصبغة نفسه عمله الفنى ، ويستمد من ذاته الوقود ، وكل منهم يودع قصته ذخيرة من جوهر الإنسانية والحقائق البشرية ، على قدر ما يستطيع أن ينفذ إلى ما يتدسس فى العقل الباطن ، فيواتيه الوحى والإلهام .

ومثل آخر يساق فى هذا المقام ؛ فقد يقع القارىء فى لبس واستراية حين يقرأ تراجم الأشخاص ، فيرى بعضها قد اتخذ مسحة دقيقة من النسق التاريخى ، والتحقيق العلمى ، واستنباط النتائج من أسبابها الصحيحة طوعاً لقضايا المنطق ؛ ويرى بعضها الآخر ليس إلا صوراً تستند أكثر ما تستند إلى الاستلهام الفنى فتطالعه بملامح إنسانية ناطقة تحمل طابع عصرها وجوه .

وإنما يتعرض القارىء لذلك اللبس والاستراية ؛ لأنه لم يفرق بين نوعين متباينين أشد التباين ؛ أحدهما : نوع الترجمة التاريخية التى تحتشد فيها الحقائق والأسناد ، والآخر نوع الصورة الوصفية التى تتضوأ فيها ألوان من شخصية الكاتب ، وقوة تخيله واستلهامه فى الوصف والتصوير .

فالمترجم التاريخي عدته أمانة النقل ، ودقة التمحيص ، والمصور الوصفي عدته إطلاق المخيلة وصدق الإلهام .

فلو تمثلنا أن خمسة من المصورين فى مرسم فنان يصورون نموذجاً واحداً من النماذج ، ولكل منهم موضع أمام النموذج خاص ؛ فإننا حين نعرض ما صوره هؤلاء الفنانون الخمسة نجد فروقاً بينها جميعاً ؛ لأن كل مصور رسم صورته على وفق الوضع الذى نظر إليه ، واستمد إلهامه فيه ، فأسبغ على الصورة من ذات نفسه ما سمحت به ، والنموذج واحد ولكن الصور تختلف لأنها صور فنية لا بد أن تظهر على سماتها أثارة من اختلاف المصورين ...

وإذا كنا نشير إلى سمة الهوة بين العلم والفن ، وتباين منبعيهما : العقل الواعى ، والعقل الباطن ، فإننا لا نعنى بذلك أن لا تواصل بينهما على نحو من الأنحاء ، فلسنا نغفل أن الحدود القائمة بين الأديب والعالم قد تتداخل فيكون منها مزاج لا هو بالأدب المحض ، ولا هو بالعلم الصراح .

ولقد يتجرد مؤرخ لكتابة التاريخ ، فتراوحه نسمات من فن البيان تجعل صفحات تاريخية موشاة بالأدب ، ولقد يخلص أديب لبعض فصوله فى تصوير الحياة ونقد المجتمع فتحضره قواعد مقررة ، وأوضاع سائدة ، تصل فصوله بمناهج البحث العلمى ...

وربما توافرت إجادة المزج لذلك المؤرخ أو هذا الأديب فيما يعالجانه حتى ليتعذر على القارىء أن يرد كلا منهما إلى العلم وحده أو الفن وحده ...

على أن الذى لا نزاع فيه : هو أن الدقة العلمية ، والحقيقة التاريخية ، لا تشغل بال الفنان قدر ما تشغله خصائص النفس الإنسانية ، وتأثرها بما يساورها من ملابسات الحياة .

فالفن لا طاقة له بالاحتباس داخل أسوار ممعل تتحدد فيه الأقيسة وتتعين الأرقام ، وإنما يتطلب الفن جواً طليقاً ينتعش فيه ويمرح ، لا سلطان عليه إلا سلطان الإحساس والشعور .

ذلك لأن الفن الإنسانى الخالص ليس مجرد تسجيل مرئيات عابرة ، ولا التقاط ظواهر عارضة : وإنما هو انتزاع لأقصى ما فى أعماق النفس ، واستشفاف لما ينطوى بين الألفاف ، وتعرف لأشتات المؤثرات ما يدق منها أو يجل ، وما هو قريب أو بعيد .

محمود تيمور

وارسو نقطة ارتباط بين موسكو وتل أبيب

للأستاذ نقولا الحداد

قلنا غير مرة إن الصهيونية والشيوعية أقنومان لعنصر واحد فما صدقوا ، ونقولها مرة أخرى بالدليل المحسوس .

بين يهود فلسطين القدماء والجدد نحو ٤٥ بالمائة بولونيون ، أى نحو ٣٥٠ ألفاً تسربوا إلى البلاد ، قليلهم قبل الحرب وكثيرهم فى أثنائها وبعدها . وفى وارسو عاصمة بولونيا المقام الرئيسى للصهيونية . وما الوكالة الصهيونية فى فلسطين إلا فرع لتلك . والأصل البولونى أصبح نقطة ارتباط بين موسكو وتل أبيب . لأن الصهيونيين لما رأوا أن قضية دولتهم المنتظرة أصبحت فى الميزان ساروا كالأخطبوط يمدون أيديهم إلى كل مكان لكى يتمسكوا ويتشبثوا

لما رأوا أن بريطانيا لا تستطيع أن تضمن لهم دولة إسرائيل لأنها لا تريد أن تبيع صداقة العرب بخيانات صهيون ، رأوا أن يعتصموا بدولة السوفيات لعلها تشد أزرهم ، أو أنهم بهذا الاعتصام يتهددون بريطانيا وأمريكا عدوتى روسيا .

ولكن السوفيات عدوة الرأسمالية ، واليهود أمراء الرأسمالية ، فليس سهلاً التوفيق بين إسرائيل والسوفيات . ولذلك نشأت نقطة الارتباط بين الجانبين فى وارسو عاصمة بولونيا ، وتولت الوكالة الصهيونية هناك مزج الزيت بالماء . فكانت تعاليمها ليهود فلسطين الجدد أن ينظموا أحوالهم طبقاً لاشتراكية كارل ماركس ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً . ففعلوا ذلك فى معظم مستعمراتهم المستجدة . فإذا زرت أية مستعمرة صهيونية فى فلسطين رأيت سكانها مشتركين فى الإنتاج والإنفاق ، حتى إنك تراهم فى المستعمرات الصغيرة يأكلون على مائدة واحدة على اختلاف أسرهم ، كما فعل الأثينيون القدماء ردحاً من الزمن حين كانوا يجربون الجمهورية . فعل اليهود هذا فى فلسطين ، حتى إذا زار مستعمراتهم هذه شيوعيون روسيون أرسلوا تقارير إلى موسكو